استهلال

كيف أسس المسيح كنيسته؟

تأليف: أدي كلور

إحدى الميزات البارزة لحياة المسيح على الارض هي انه لا يملك شيئاً تقريباً وكان ذلك باختياره. لا نقرأ عنه أبداً انه بني بيتاً أو جدد بيتا ما، أو بانه اشترى قطعة أرض. لا تذكر الأناجيل أبداً بانه اشترى الملابس أو الأدوات، أو حتى الاطعمة. عندما كان على هذه الارض كان غريباً في ارض غريبة. كان في العالم ولكن لم يكن العالم فيه.عندما جاء هنا كان مثل الغريب في بلاد لم يكن قلبه وعقله فيها.

نادراً ما استخدم المسيح ضمير الملكية. لقد تحدث عن «تلاميذي» (يوحنا ٨: ٣١)، «أبتاه» (متى ٢٦: ٣٩)، «جسدي» (متى ٢٦: ٢٦)، «دمي» (٢٦: ٢٨)، «كلامي» (لوقا ٦: ٤٧)، «كنيستي» (متى ١٦: ١٨). حتى عند الإشارة إلى جسده ودمه كان كلامه ذات مضمون روحي خالي من الطموحات الشخصية.

حسب ما جاء بالأناجيل، كان المسيح يطلب أن يترك وراءه كاستمرار لخدمته الأرضية ملكية واحدة فقط، وهي كنيسته – وليست جامعة، أو بيت مادي، أو ثروة (متى

١٦: ١٨). بدأ خدمته الأرضية ببشارة مجيء ملكوت الله (متى ٤: ١٧). وقد أشار إلى ان الكنيسة التي كان سيؤسسها ستكون بمثابة الصيغة الارضية لملكوت الله؛ وبهذ المفهوم أمكن أن يساوي ملكوت الله بكنيسته (متى ١٦: ١٦-١٨).

بما ان الكنيسة هي الكينونة الوحيدة التي طلب المسيح امتلاكها، والملكية الوحيدة التي تركها المسيح وراءه، فمن المتبع ان الكنيسة كانت الشيء الوحيد المهم بالنسبة له ويجب أن تكون شيئا مهما لنا أيضاً. يجب أن تكون رغبتنا الشديدة هي في أن نصبح كنيسته ونحيا ككنيسته.

على ضوء كل ما تقدم ذكره، سيكون لكل منا سؤال رئيسي: «كيف يمكن أن ندخل كنيسته ونعيش ككنيسته؟» الاجابة على هذا السؤال نجده في الكيفية التي أسس بها المسيح كنيسته في البدء. عندما نرى كيف أسس المسيح كنيسته سنقتنع باننا نستطيع ان نؤسس كنيسته اليوم في تلك الأماكن التي لا توجد بها. وسنرى باننا نستطيع ان نعيش كأعضاءها الأمناء أينما نوجد.

لكي يفي بالوعد الذي وعد به، أسس المسيح كنيسته في يوم الخمسين بعد قيامته (متى ١٦: ١٨؛ أعمال ٢). كيف قام بذلك؟

بالتبشير بالإنجيل

كانت الخطوة الأولى في خطة يسوع لتأسيس كنيسته هي التبشير بالإنجيل. «الخبر السار» للخلاص بنعمة الله بُشِّر به علانيةً لليهود الذين اجتمعوا في يوم الخمسين.

بداء ذلك اليوم التاريخي بسكب الروح القدس على

الرسل. كان المسيح قد وعد بهذا، والآن قد تمم هذا الوعد (أعمال ١: ٤ و٥؛ ٢: ١-٤). ونتيجة لذلك تكلم الرسل وهم مملوئين من الروح القدس كلام الله الجميل بجميع لغات الذين كانوا حاضرين هناك (أعمال ٢: ٦-٨ ، ١١). ثم ألقى بطرس موعظة مفصلة عن ألوهية المسيح كجزء من تتميم وعد المسيح له (متى ١٦: ١٩؛ أعمال ٢: ١٤-٣٦ ، ٤٠).

وكمقدمة لهذه الموعظة، أوضح بطرس للجموع بان ما كان يحدث في ذلك اليوم هو تتميماً لما تنبأ به يوئيل النبي (أعمال ٢: ١٥-٢١). تركز موضوع موعظته على الكيفية التي اثبت بها ان المسيح هو رباً ومسيحاً بواسطة معجزاته (أعمال ٢: ٢٢)، وقيامته (أعمال ٢: ٢٤)، وتتميمه للنبوءات (أعمال ٢: ٢٥-٣١ ، ٣٤ و٣٥)، والشهود (أعمال ٢: ٣٢)، وحلول الروح القدس (أعمال ٢: ٣٣). اختتم بطرس حديثه بكلام حاسم: «فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً» (أعمال ٢: ٣٦).

ربما كانت أنظار العالم في ذلك يوم الخمسين موجهة على أحداث الامبراطورية الرومانية، ولكن من وجهة نظر السماء كان الحدث الأكثر أهمية يتم في أورشليم: تمت البشارة بالإنجيل لأول مرة! خطة الله كلها، وكل نبوءات العهد القديم، وكل التحضيرات للحياة الأرضية وخدمة المسيح قد تقاربت واندمجت وانبثقت للعيان في بشارة إنجيل نعمة الله. قد تم تنفيذ العهد الجديد، وصار الإنجيل بملئه حقيقة واقعة.

لا بد بان البشارة بهذه الرسالة قد جعلت ابليس واعوانه يرتعدون، وجعلت السماء تفرح. فقد أتى المسيح بكنيسته إلى حيز الوجود بواسطة تبشيره بالإنجيل؛ ومنذ ذلك الوقت اصبحً تأسيس كنائس في مناطق أخرى من العالم ببشارة الرسالة نفسها ممكنا.

انظر أهمية البشارة بالإنجيل وتصور المشهد التالي: يظهر أمام عرش الله في يوم الدينونة إنساناً لم يكن متديناً، ولم يسعى لعمل مشيئة الرب، ولم يعبد الله مطلقاً، ولم يحاول أبداً أن يحيا الحياة المسيحية. كان يعمل في حياته كما لو لم يكن له إلتزامات تجاه الله. يعمل ويلهو، ويربي أسرته، ويبقى على اطلاع بما يدور حوله في المجتمع الذي يعيش فيه. وعندما وقف أمام عرش الدينونة، قال له الله: «اشكرك لانك قد ساعدتني كثيراً في عملي على الأرض في إحدى المرات». اندهش الرجل متسائلا: «يا رب أنت تعلم انني لم أكن مؤمنا أبداً، لقد حضرت مرات قليلة لخدمات العبادة، ولكني لم أعبد بإخلاص. كانت حياتي حياة الأنانية كرستها بكاملها سعيا لتحقيق مخططاتي وأهدافي. لا أتذكر أبداً بانني كنت قد ساعدت في اعمالك على الأرض. فمتى كان ذلك؟»

فيجيب الرب قائلا: «لقد كنت تملك متجرا صغيرا في احدى التقاطعات الرئيسية بالمدينة التي كنت تعيش فيها. وفي أحد الأيام وقف شخصاً ما امام المتجر وسألك قائلاً: أيمكنك أن ترشدني إلى مكان اجتماع كنيسة المسيح؟ وقمت بارشاده الى المكان . كان ذلك الشخص مبشراً لي. وصل إلى الاجتماع في ذلك الصباح في الوقت المناسب ليعظ بإنجيل النعمة الذي به قمت بعمل الخلاص للذين استمعوا واستجابوا له. لم يكن بعلمك ما حدث في ذلك الوقت، ولكنك كنت حلقة وصل صغيرة في العمل العظيم الذي كان يجري في العالم. ظن العالم بان ما كان يحدث في واشنطن العاصمة أو في العواصم الأخرى هو الحدث الأكثر أهمية، لقد كان الشيء الاهم يحدث في مبنى كنيسة صغيرة أثناء البشارة بإنجيل الخلاص. ان ارشادك لذلك الواعظ سمح

له بان يبشر بالإنجيل لجماعة من الناس. ولقد كان ذلك أعظم عمل قمت به».

كتب بولس ما يلي: «لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١ كور ١: ٢١). لقد وضع تبشير بطرس في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل مشيئة المسيح وعهده الأخير موضع التنفيذ مبتدئا العصر المسيحي. أسمى الدكتور جيمس د. بالس الأصحاح الثاني من أعمال الرسل بـ «محور الكتاب المقدس»؛ كل ما يحدث قبل الأصحاح الثاني من أعمال الرسل ينظر اليه بشوق، وكل ما يأتي بعد الأصحاح الثاني من أعمال الرسل يلتفت إليه. وهو صادق بقوله هذا.

تدور احداث بداية الكنيسة حول التبشير بالإنجيل. يمكن تأسيس كنيسة المسيح التي تأسست في يوم الخمسين هذا في الأماكن التي لا توجد بها بتبشير هذا الإنجيل نفسه الذي بشر به بطرس. أي بعبارة أخرى، يمكن لمزارع ما ان يزرع نوع الطماطم نفسه الذي زرعه مزارع آخر إذا كان قد زرع فقط نوع بذور الطماطم نفسها التي زرعها المزارع الآخر. لكي نحصل على الكنيسة نفسها التي أسسها المسيح لا بد أن نبشر بالإنجيل نفسه الذي بنى به المسيح الكنيسة في البدء.

باطاعة الإنجيل

كانت الخطوة الثانية في خطة يسوع لتأسيس كنيسته هي طاعة الإنجيل. لما كانت كنيسته قد تأسست لو كان الحاضرون هناك لم يطيعوا الإنجيل الذي بُشِّر به.

أتى بطرس بدليل موعظته إلى خلاصة محددة تَجعلها مقبولة من جميع القلوب الأمينة والمخلصة: وهي حقيقة ان الله قد جعل يسوع «رباً ومسيحاً» (أعمال ٢: ٣٦).

فصاح المستمعون: «ماذا نصنع...؟» (أعمال ٢: ٣٧). كانوا قد «نخسوا» في قلوبهم، أي وخزتهم ضمائرهم أو انسحقت قلوبهم بكلمة الله؛ قد ابكتهم الروح القدس بالكلمة التي بُشر بها. لم يخلق بطرس ذنبهم بتبشيره، بل كشف عنه بالكلمة الموحى بها الخارقة إلى مفترق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته (عبرانيين ٤: ١٢).

قدم بطرس لهؤلاء اليهود الذين صاحوا بضمائر مبتلية وقلوب منسحقة الإجابة التالية: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس». كان المسيح قد أعطى ثلاثة شروط للخلاص في مأموريته الأخيرة لرسله وهي: إيمان، توبة، معمودية (مرقس ١٦: ١٥ و١٦؛ لوقا ٢٤: ٤٦ و٤٧؛ متى ٢٨: ١٩ و ٢٠). لم يذكر بطرس كلمة إيمان في إجابته لهم لأن صيحتهم لأجل التوجيه تبين ان الموعظة التي استمعوا إليها قد اوجدت الإيمان في قلوبهم، ولكنه حدد شرطين كان عليهم الوفاء بهما، وهذين الشرطين هما: التوبة والمعمودية. كانت المغفرة التي يرغبون فيها بشدة والتي صاحوا لأجل الحصول عليها تمنح لهم بدم المسيح عندما يستجيبوا إلى تلك الوصايا. ومن ثم يعطى المخلصون عطية السماء، التي هي عطية الروح القدس.

كتب لوقا: «فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس» (أعمال ٢: ٤١). وضع الرسل في الكنيسة كجزء من أساسها (أفسس ٢: ٢٠). عندما أكمل هؤلاء الثلاثة آلاف طاعتهم للإنجيل، ضمهم الروح القدس معاً ووضعهم على أساس يسوع والرسل (١ كور ٣: ١١). هكذا انبثقت الكنيسة إلى الوجود. ومنذ ذلك اليوم حتى يومنا هذا كل من اطاع الإنجيل مثل

الثلاثة آلاف يضاف إلى الكنيسة نفسها، وينمو هيكل الكنيسة على أساس يسوع والرسل مرتفة إلى الأعلى.

في شهر مايو (ايار) من عام ١٩٩٣ شارك خمس وعشرون مسيحياً في حملة تبشيرية في مدينة دونتشيك بأوكرانيا. كان الهدف هو تأسيس كنيسة في تلك المدينة. فقمنا بكل اعمال التبشير والوعظ وقدمنا الدروس بواسطة التلفاز، وقمنا بالتبشير ليلاً في قاعة المحاضرات. وكنا نعلم الإنجيل نفسه الذي بشر به بطرس في يوم الخمسين. طلبنا من الناس ان يصيروا مسيحيين بالطريقة نفسها كما قال بطرس ـ وذلك بالإيمان والتوبة والمعمودية. من خلال تلك الحملة التبشيرية التي استمرت عشرة أيام عبر مائة واثنين وعشرون شخصاً عن رغبتهم في ان يصيروا مسيحيين. وفي إحدى الأمسيات تقدم خمس وثلاثون شخصاً. وقد وضحنا لكل الذين طلبوا الاعتماد بانهم لم يكونوا يدخلون في طائفة، بل بإيمانهم الصادق لإنجيل المسيح كان الرب يضمهم إلى كنيسته التي أسسها في يوم الخمسين.

استأجرت كنيسة المسيح الجديدة الطابق الثاني في مبنى المسرح كمكان لاجتماعها. واجتمعنا معهم في يوم الأحد قبل مغادرتنا، وكانت الغرفة المستأجرة ممتلئة بالناس. فرحنا بخلاصنا بموت المسيح عندما كنا نتناول العشاء الرباني معاً، رنمنا معاً وصلينا معاً، وقدمنا مما تيسر واستمعنا إلى كلمة من الإنجيل.

تم تأسيس الكنيسة بمدينة دونتشيك خلال عشرة أيام وذلك بمجيء ذوي القلوب الأمينة إلى ملكوت الله عن طريق تبشير الإنجيل وطاعة الإنجيل. قد أضيف هؤلاء المئة والاثنين وعشرون شخصاً إلى الكنيسة التي أسسها ربنا في يوم الخمسين كما هو مذكور في الأصحاح

الثاني من أعمال الرسل.

افرض اننا قد قمنا بهذه الحملة التبشيرية، بالتعليم والتبشير، والاجتماعات، دون ان يقبل أحد الإنجيل. هل كان يمكن تأسيس الكنيسة بمدينة دونتشيك؟ ان الاجابة على ذلك واضحة، أليس كذلك؟ لما كانت الكنيسة قد تأسست هناك. بغض النظر عن حسن النوايا، والخطط المحكمة والالتزام الشخصي لا يمكن للكنيسة أن توجد إن لم يطع الناس إنجيل العهد الجديد.

أسس المسيح كنيسته عندما أطاع ثلاثة آلاف شخص الإنجيل. يمكن تأسيس الكنيسة في أي مكان لا توجد به اليوم بتبشير الإنجيل الذي بشر به بطرس وباطاعة الناس لذلك الإنجيل نفسه. لقد أسس المسيح كنيسته بهذه الطريقة في البدء، وهذه هي الطريقة الوحيدة التي بها يمكن تأسيسها اليوم.

بالعيش حسب الإنجيل

يمكن تسمية الخطوة الثالثة في خطة يسوع لتأسيس كنيسته بالعيش حسب الإنجيل. الذين أخضعوا للإنجيل يسلكون حسب الإنجيل يومياً، بهذا تخفق كنيسة المسيح بالحياة.

قال لوقا عن الذين صاروا مسيحيين بانهم: «كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات» (أعمال ٢: ٤٢). لم يصيروا كنيسة المسيح فحسب، بل عاشوا منذ ذلك اليوم فصاعداً كمسيحيين في كنيسة المسيح.

ان حياة هؤلاء المسيحيون الأوائل توضح بان الحياة حسب الإنجيل تتطلب منهم تعهدا واضح. واظبوا على تعليم الرسل وحياة الشركة وكسر الخبز والصلوات. لم يبدأوا ومن ثم اخفقوا، بل بدأوا وبقوا ثابتين في تكريسهم

لحقيقة الله. عبدوا الله بمواظبة، وصارت العبادة طريقة حياتهم. كانت المسيحية بالنسبة لهم كالسير في طريق جديد يستمر مدى الحياة.

تتطلب الحياة حسب الإنجيل رآفة. قال لوقا: «والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع كما يكون لكل واحد احتياج» (أعمال ٢: ٤٥). لم يطلبوا من الآخرين قائلين: «أتساعدوني؟» وإنما سألوا الذين كانوا بحاجة قائلين: «أتحتاج إلى مساعدتي؟» عاش فيهم المسيح الرؤوف وتم التعبير عن تلك الرآفة في دوافعهم وأعمالهم.

كان المسيحيون الأوائل أيضاً يعيشون حياة الإنجيل بالمحافظة على وحدة الإنجيل. كتب لوقا: «وجميع الذين آمنوا كانوا معاً وكان عندهم كل شيء مشتركاً» (٢: ٤٤). وأضاف في ما بعد: «وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ...» (أعمال ٤: ٣٢). عملوا معاً في وحدانية روح الله عندما اطاعوا الإنجيل، وكانوا يحافظون على تلك الوحدة بالإخلاص لرسالة الروح، والصدق، وعدم الأنانية، والاهتمام الحقيقي ببعضهم البعض.

يمكن لكنيسة المسيح أن توجد في أي مكان يكون فيه الناس مستعدون لسماع الإنجيل، واطاعته، والسلوك حسب وصاياه. عندما كنت طالباً بجامعة هاردينج قبل عدة سنين، كنت أذهب أحياناً إلى مدينة سبرينقفيلد بولاية أركنساس لأعظ. كانت الكنيسة هناك صغيرة، ولكن ما كانت تفتقر إليه في الحجم كان وفيرا بالروح. كانت تلك الكنيسة تتكون من اثنتي عشرة امراءة فقط. وبغياب الرجال، كان عليهن القيام بكل الاعمال بأنفسهن. كان يذهب معي تري سيمان وهو رفيقي بالسكن، وكنا نتناوب قيادة خدمة العبادة. يقود تري الترانيم، والصلاة، وخدمة العشاء الرباني. وعندما يقدم تري الوعظة، أقوم

انا بكل الأشياء الأخرى.

كانت ظروف تلك النساء صعبة. لم يكن لديهن من معين، ولكنهن استمرن ثابتات كما ينبغي لكنيسة الرب. وعندما لا يكون هنالك واعظاً في مساء الأربعاء، كن يرنمن، ويصلين، ويدرسن الكتاب المقدس كمجموعة من المسيحيات. استمرت النساء بالحياة حسب الإنجيل رغم ظروفهن.

إذا قمت بزيارة تلك المدينة (سبرينقفيلد) الان فانك ستجد ان كنيسة المسيح لم تزل تجتمع هناك وتخدم الرب. ستجد ان الكنيسة قوية ونشطة. لم تتكاثر عدديا، ولكنها أمينة وثابتة. ربما ان الكنيسة في سبرينقفيلد لم تكن في حيز الوجود الان لولا تلك النساء الأمنيات اللاتي عشن حسب الإنجيل يوماً بعد يوم حتى في ظروفهن الصعبة. لقد عرفن جيدا قيمة وجود الكنيسة.

كثيرا ما نسمع عن حملات تبشيرية اعتمد فيها عدد من الناس. وولدوا في ملكوت الله بواسطة روح الله، وابتدأت كنيسة المسيح بالاجتماع. يبدو وكأن الكنيسة قد تأسست في ذلك المكان. ولكن عندما تنتهي الحملات التبشيرية ويذهب القائمين بها إلى دريارهم تثبط عزيمة المسيحيين الجدد. ويبداء عدد الحضور في خدمة العبادة بالانخفاض وأخيرا تتوقف الكنيسة عن الاجتماع. ويتخلى كل شخص عن الحياة حسب الإنجيل، وتختفي الكنيسة من الوجود في ذلك المكان. لا يمكن لكنيسة المسيح ان تحيا ان لم يعش الناس حسب الإنجيل.

لقد أسس المسيح كنيسته في يوم الخمسين بالناس الذين عاشوا حسب الإنجيل، ويتم تأسيس كنيسته حيث لا توجد اليوم بالطريقة نفسها. لا يوجد استثناء لهذه القاعدة. إذا كانت على الكنيسة أن تحيا في مجتمعنا لا بد ان نخضع للإنجيل ونعيش حسب الإنجيل.

الخلاصة

كيف أسس المسيح كنيسته؟ لقد تم ذلك بالتبشير بالإنجيل، وبطاعته ، والسلوك حسب تعاليمه. وتطبيق ذلك علينا واضح تماما: يتم تأسيس الكنيسة اليوم بالطريقة نفسها. حيثما يتم البشارة بالإنجيل نفسه، يكون هناك الخضوع للإنجيل نفسه، ويتم السلوك حسب الإنجيل نفسه، وتكون هناك الكنيسة نفسها التي أسسها المسيح في يوم الخمسين وتبقى حية.

اخضعوا لإنجيل العهد الجديد، واسلكوا بحسب تعاليمه يومياً، وستكونون كنيسة المسيح.

يحكى قصة عن مبشر كان يعظ عن الزواج. وكان يتحدث بقوة: « أنتم تعرفون خطة الله التي هي ان يكون رجلاً واحدا لامرأة واحدة، وامرآة واحدة لرجل واحد. هذه هي خطته. ولا يمكنكم تحسينها ». ومضى يكرر هذا الكلام لفترة طويلة. وعندما انتهت خدمة العبادة وقف عند الباب يصافح كل الذين حضروا الخدمة، وفي أثناء ذلك ألتقي بآنستين يبدو بانهما كانا تنتظران الزواج منذ وقت طويل، فقالا له: « لا نريد ان نحسن خطة الله للزواج، بل كل ما نريد هو أن تشملنا تلك الخطة! »

أليس هذا هو شعورك بما يختص بكنيسة المسيح؟ لا يمكن ان تحسنها. فهو يعرفك أكثر مما تعرف نفسك. لقد صمم كنيسته لتفي بحاجتك. أي تغيير يُجرى في كنيسة المسيح يمحي كمالها الإلهي ويستبدله بالضعف البشري.

اقبلوا المسيح كما هو، اخضعوا لإنجيله، وعيشوا حسب هذا الانجيل، وصيروا الكنيسة نفسها التي أسسها.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧